أثر العدول الصرفي والنحوي في توجيه المعنى؛ دراسة بين التراث الصرفي والنحوي والفكر اللغوي التداولي المعاصر من خلال كتاب الدر المصون للسمين الحلبي

ملخص البحث

يعد العدول الصرفي قضية أصيلة في الدرس الصرفي، باعتبار الصيغة الصرفية هي المستوى الثاني لمعنى الكلمة بعد مستواها المعجمي الأول، ومع ذلك فإن قضية العدول الصرفي تفارق عتبة المستوى الصرفي لتتجاذب مع البلاغة بوصفها امتدادا لمساحة المعنى، فالعدول الصرفي فيما أنيط به ترك صيغة صرفية أو وزن صرفيٍّ إلى صيغة صرفية أخرى أو وزن صرفيٍّ آخر؛ تحقيقا لغايات بلاغية يقتضيها المعنى، ويتطلبها السياق وتلحُّ في طلبها عناصر الاتصال اللغوي بوصفه خطابا تداوليًّا.

إنَّ إشكالية هذا البحث هي محاولة معرفة إلى أي مدى صادفت توجيهات السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) لما فيه عدول صرفي ونحوي فكرا تداوليا معاصرا؟ ومن ثم يحاول البحث أن يتتبع الفكر اللغوي التداولي المعاصر بمبادئه النظرية ومصطلحاته اللغوية المعاصرة، عند السمين من خلال الكشف عن توجيهاته لما فيه عدول صرفي ونحوي، أو بعبارة أخرى: محاولة السعي وراء بحث العلاقة بين العدول الصرفي والنحوي بوصفه خروجا عن القواعد المعيارية صرفا ونحوا، وقضايا التداولية اللغوية المعاصرة، انطلاقا من أن العدول الصرفي والنحوي إنما يكون إيفاءً بحاجاتٍ دلاليةٍ ومعانٍ سياقيةٍ لم تكن لتتأتى بالتزام الأصل المقرر من قوانين وقواعد صرفية ونحوية.

وتفرض إشكالية البحث وأهدافه التمسك بالمنهج الوصفي مع التعويل على الاستقراء والتطبيق، وهي أدوات منهجية رآها البحث مهمة في وصف عمل السمين الحلبي في توجيهاته لما فيه عدول صرفي ونحوي مع استقراء الصيغ الصرفية والأوزان الصرفية التي جاءت في سياق النص القرآني، وا يجاد الأمثلة والتطبيقات التي تكشف عن مقدرة السمين الحلبي وسبقه في إيجاد علاقة بين الصيغة الصرفية والدلالة، والإشارة إلى ضرورة الربط بين مستويات اللغة في الإيفاء بمتطلبات السياق والمقامات والمقاصد بوصفها خطابا تداوليا، ومن ثم الكشف عن ثراء الدلالات المستمدة من العدول والتبادل بين الصيغ الصرفية، فعلاقة العدول الصرفي بالتداولية تتخطى الوقوف عند حدود الدلالة إلى البحث عن قصدية المتكلم عن طريق فهم العدول الصرفي بالنظر إلى الصيغة المعدول إليها في ضوء السياق وظروف الخطاب ومتطلباته.